من الذي اصطاد السمكة

قصة ورسم يوسف عبدلكي

دار شهرزاد

سلسلة حكايات وألوان

من الذي إصطاد السمكة ؟

دار شهرزاد

دار شهرزاد

تطلب من

دار العلم للملايين

مؤسسة نوفل

سلسلة حكايات وألوان

١ – أبو كيس
٢ – عربة القرية
٣ – سعيد وسعدو
٤ – الأصدقاء الثلاثة
٥ – الصيّادان الصّغيران
٦ – حكاية شاهين وثوره دهمان
٧ – من الذي إصطاد السمكة؟
٨ – العفريت وسلّوم الشقي
٩ – رسّامة ولكنها... مغرورة
١٠ – رياض ولمياء ولص الآثار

ص. ب. ٢١٦١ أو ص. ب. ١٠٨٥
بيروت. لبنان

سِلسِلة حِكايات وَألوان

مَن الذي اصطادَ السمكة

قصة ورسم
يوسف عبدلكي

دَار شَهرزَاد

كَثــيرٌ مِنَ النّــاسِ الَّــذينَ يَسْكُنونَ شَواطِئَ ٱلْبِحارِ يَعْمَلونَ في صَيْدِ ٱلْأَسْماكِ، وَسَنَحْكي هُنا قِصَّةَ ثَلاثَةٍ مِنْ هَؤُلاءِ الصَّيّادينَ الصِّغارِ الَّذينَ ٱعْتادوا صَيْدَ السَّمَكِ في ٱلْمِياهِ ٱلْقَريبَةِ مِنَ الشّاطِئِ.

هَؤُلاءِ الصِّغارُ هُمْ: فارِس وصديقاه باسِل وَغَسّان.

كَانَ ٱلْأَصْدِقَاءُ الثَّلاثَةُ يَخْرُجونَ لِلصَّيْدِ في الصَّباحِ ٱلْباكِرِ وَيَعودونَ مَعَ غُروبِ الشَّمْسِ ، فَيَرْبِطونَ قَوارِبَهُمْ بِالْحِبالِ إِلى صُخورِ الشّاطِئِ وَيَعودونَ إِلى بُيوتِهِمْ فَرِحينَ بِما ٱصْطادوهُ مِنَ السَّمَك.

وَكـــانَ الصَّديقـــانِ باسِل وَغَسَّان كُلَّما لَقِيـــا
رفيقَهُما فارساً الَّذي اَعْتادَ أنْ يَصْطادَ مُنْفَرِداً يَطْلُبانِ
إِلَيْهِ أَنْ يَنْضَمَّ إِلَيْهِما لِيَتَعاوَنوا جَميعاً في صَيْدِ السَّمَكِ
وَبِذَلِكَ يَحْصُلونَ عَلى كَمِّيّاتٍ أَكْثَر.

وَلَكِنَّ فارِساً كانَ يَرْفُضُ دائِماً وَيَعْتَذِرُ بِأَنَّهُ يُفَضِّلُ
أَنْ يَصْطادَ وَحْدَهُ لِأَنَّ ذلِكَ أَفْضَل.

وفي ذاتِ يَوْمٍ جاءَ فارِس إلى صَديقَيْهِ وكانا يَنْشُرانِ شِباكَهُما وَقالَ لَهُما بِحَسْرَة: لَقَدْ كِدْتُ أَصْطادُ ٱلْيَوْمَ سَمَكَةً كَبيرَةً... كَبيرَةً جِدًّا... ثُمَّ بَسَطَ ذِراعَيْهِ لِيَدُلَّ على كِبَرِ حَجْمِها.

وَجَدَ الصَّديقانِ باسِل وَغَسّان ٱلْفُرْصَةَ مُناسِبَةً فَأَعادا عَلى فارس مُجَدَّداً التَّعاوُنَ على صَيْدِها، وَلَكِنَّهُ رَفَضَ وَهُوَ يَقول: لا داعي لِذٰلِكَ لا بُدَّ أَنْ أَصْطادَها وَحْدي.

في ٱلْيَوْمِ التّالي شاهَدَ باسِل وَغَسّان صَديقَهُما
فارِس غاضِباً... فَأَدْرَكا حالاً أَنَّ سَبَبَ غَضَبِهِ هُوَ عَدَمُ
تَمَكُّنِهِ مِنْ صَيْدِ السَّمَكَةِ ٱلْكَبيرَةِ الَّتي أَصْبَحَتْ شُغْلَهُ
الشّاغِلَ وَهَمَّهُ ٱلْوَحيد... مِسْكينٌ فارِس، لَوْ رَضِيَ
بِتَعاوُنِ صَديقَيْهِ مَعَهُ، لَٱسْتَطاعوا بِالتَّأْكيدِ ٱصْطِيادَها

وَفي ٱلْيَوْمِ الثَّالِثِ خَرَجَ فارِس لِلصَّيْدِ باكِرًا لَعَلَّهُ يُوَفَّقُ في صَيْدِهِ الثَّمينِ، وَلَكِنَّ السَّمَكَةَ ٱلْكَبيرَةَ لَمْ تَقْتَرِبْ مِنْ شِباكِهِ، فَجَلَسَ في قارِبِهِ حَزينًا، يُفَكِّرُ في طَرِيقَةٍ لِٱصْطِيادِها... وَلَكِنْ بِلا جَدْوى.
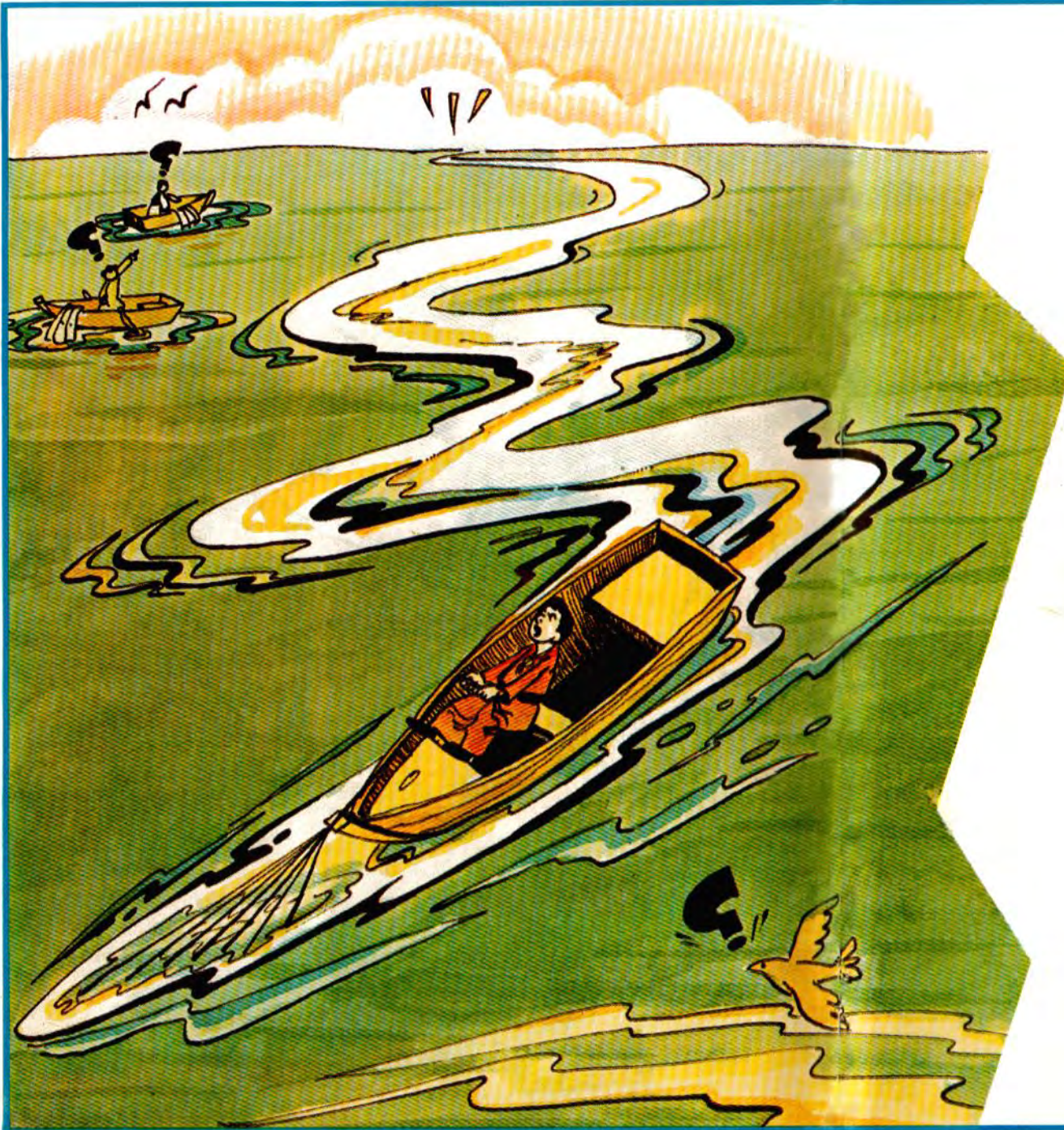
فَجْأَةً أَخذَت الشَّبَكَةُ تَتَحَرَّكُ بِعُنْفٍ، فَأَسْرَعَتْ يَدا فارِس بِسَحْبِها... ولَكِنْ ما هذا؟ السَّمَكَةُ تُحَرِّكُ ٱلْقارِبَ، وَتَسْحَبُهُ إِلى عُرْضِ ٱلْبَحْرِ..

ها هُوَ ٱلْقارِبُ يَنْدَفِعُ بِسُرْعَةٍ مُخيفَةٍ، مِمّا يُهَدِّدُ حَياةَ فارِس بِالْخَطَرِ، فَأَخَذَ يُلَوِّحُ بِيَدَيْهِ وَيَصْرُخُ مُسْتَنْجِدًا.

بَعْدَ أَنْ سارَتِ السَّمَكَةُ بِالْقارِبِ مَسافَةً بَعيدَةً بَدا عَلَيْها التَّعَبُ. فَتَوَقَّفَتْ وَلٰكِنَّها بَعْدَ أَنْ رَمَتْ بِفارِس مِنْ قارِبِهِ إِلى ٱلْماءِ ، فَباتَتْ يَدُهُ ٱلْيُسْرى مُتَشَبِّثَةً بِطَرَفِ ٱلْقارِبِ بَيْنَما يَدُهُ ٱلْأُخرى تُمْسِكُ بِطَرَفِ الشَّبَكَةِ، وَهُوَ لا يَكُفُّ عنِ الصُّراخِ وَٱلْاَسْتِنْجادِ بِصَديقَيْهِ باسِل وَغَسّان.

في هٰـذِهِ الأَثْنـاءِ كـانَ الصَّديقـانِ باسِل وَغَسّانُ يُجَذِّفانِ بِقارِبِهِما بِأَقْصى سُرْعَتِهِما بَعْدَ أَنْ سَمِعـا صَوْتَ ٱسْتِغاثَةِ صَديقِهِما فارِس، وَشاهَدا قارِبَهُ يَنْدَفِعُ بِسُرْعَةٍ إلى عُرْضِ ٱلْبَحْرِ.

وَبِمَشَقَّةٍ كَبيرَةٍ ٱسْتَطاعَ باسِل وَغَسّان إِنْقاذَ فارس الَّذي بَدا مُنْهاراً مِنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْإِرْهاقِ. تَمَكَّنَ باسِل مِنْ إِنْقاذِهِ مِنَ ٱلْماءِ وَوَضَعَهُ في قارِبِهِ بَيْنَما أَمْسَكَ غَسّان بِطَرَفِ الشَّبَكَة.

اِسْتَعادَ فارس قُواهُ شَيْئاً فَشَيْئاً، فَأَخَذوا يُحاوِلونَ جَميعُهُمْ رَفْعَ السَّمَكَةِ إلى الْقارِبِ فَلَمْ يَسْتَطيعوا، عِنْدَئِذٍ تَذَكَّرَ فارِس كَيْفَ عَرَضَ عَلَيْهِ صَديقاهُ التَّعاوُنَ فقال: أَلْقِ شَبَكَتَكَ يا باسِل وأَنْتَ أَيْضاً يا غَسّانُ، وَهكَذا سَنَتَعاوَنُ عَلى حَمْلِها مَعًا، فَهِيَ شَديدَةُ الثِّقْل...

وَهكَذا كان... أَسْرَعَ باسِل وَغَسّان فَأَلْقَيا بِشِباكِهِما لِمُساعَدَةِ فارس وَهُما فَرِحانِ، لَقَدْ فَهِمَ فارِس مَعْنى التَّعاوُنِ في ساعاتِ الْخَطَر.
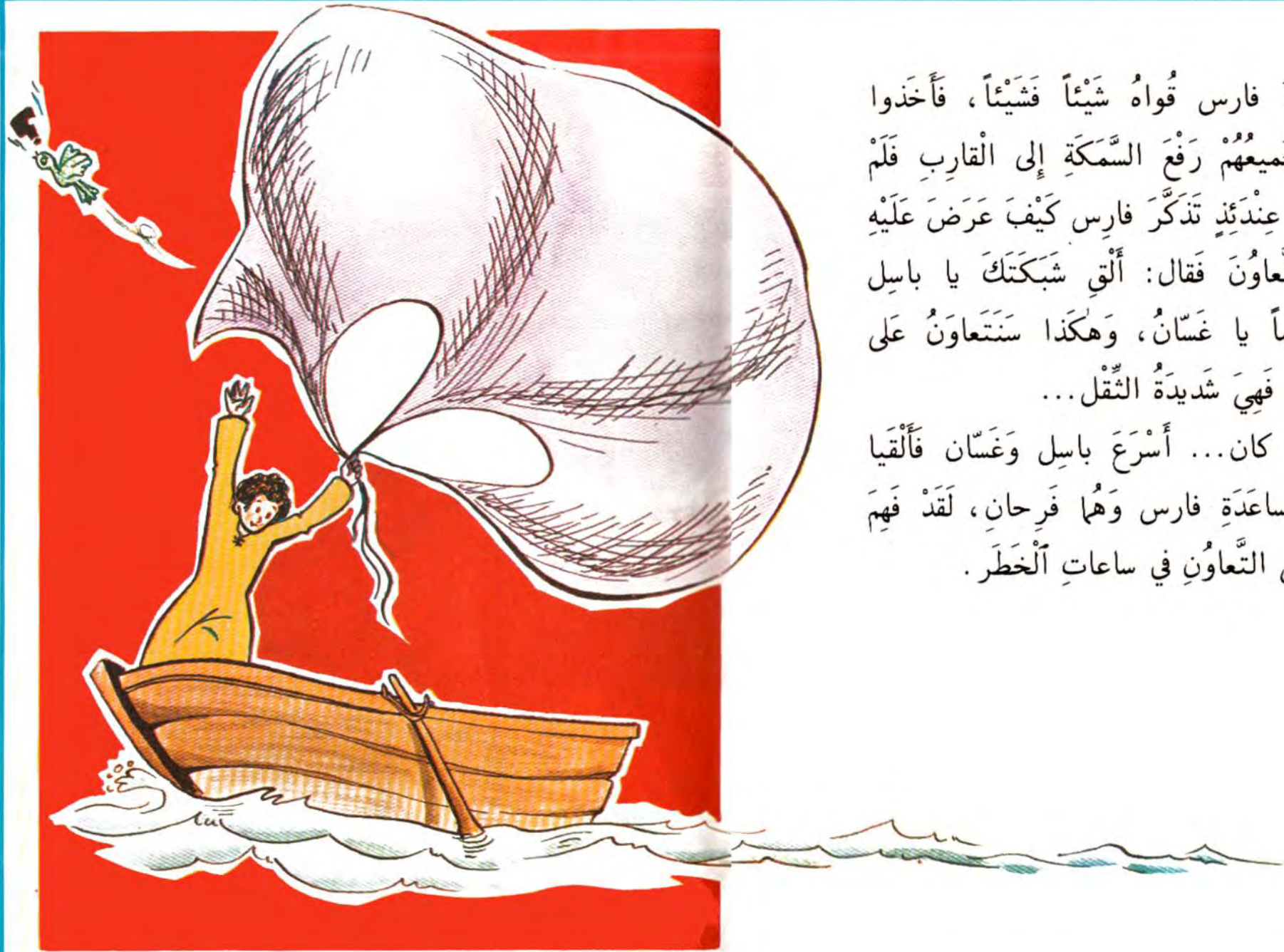
غاصَتِ الشِّباكُ في مِياهِ ٱلْبَحْرِ، ثُمَّ راحَتْ تَهْتَزُّ،
فَأَخَذَ ٱلْأَصْدِقاءُ الثَّلاثَةُ يَشُدّونَ إِلى أَعْلى
مُجْتَمِعينَ، وَشَيْئاً فَشَيْئاً راحوا يَسْحَبونَ شِباكَهُمْ...

وَفَجْأَةً صَرَخَ غَسّان: ما هَذا الرَّأْسُ الذَّهَبِيُّ الضَّخْم...
لَقَدْ بَدَأَتِ السَّمَكَةُ بِالظُّهورِ، مِمّا زادَ في قُوَّةِ ٱلْأَصْدِقاءِ
وَحَماسَتِهِم.

أَخيرًا بَدَتِ السَّمَكَةُ ٱلْكَبيرَةُ عَلى صَفْحَةِ الْماءِ تُحيطُ بِها الشِّباكُ الثَّلاث... فَصاحَ باسِل بِغَسّان أَنْ يَشُدَّها بِقُوَّةٍ حَتّى يَسْتَطيعوا وَضْعَها فَوْقَ قارِبِ فارِس... وَقَدْ تَمَّ ذٰلِكَ بِنَجاح... ثُمَّ سارَ ٱلْأَصْدِقاءُ الثَّلاثَةُ نَحْوَ الشّاطِئِ مَسْرورينَ بِصَيْدِهِمُ الثَّمينِ، حَيْثُ كانَ أَقْرِباؤُهُمْ يَنْتَظِرونَهُمْ بِقَلَقٍ بَعْدَ أَنْ تَأَخَّروا في الْعَوْدَة.

وَعَلى الشّاطِئِ كانَ أَوَّلَ ٱلْمُسْتَقْبِلينَ والِدُ فارِس الَّذي هَنَّأَ وَلَدَهُ وقالَ لَهُ: « يا لَكَ مِنْ صَيّادٍ ماهِرٍ يا فارِس، لَقَدْ ٱصْطَدْتَ السَّمَكَةَ لِوَحْدِكَ أَلَيْسَ كَذٰلِكَ؟ ».

فَٱبْتَسَمَ فارِس وَهُوَ يَنْظُرُ إِلى صَديقَيْهِ قائِلاً: لَقَدِ ٱصْطَدْناها « نَحْنُ الثَّلاثَة » يا والِدي، ثُمَّ مَضَوْا فَرِحينَ بِثِمارِ تَعاوُنِهِم.